

الوافي في الوفيات

لها ناظرٌ يا حيرةَ الطبي إِذ يَرى ... به كَحَلَا ناداه يا خَجَلَة الكُحل .
وأَثقلَها الحسنُ الذي قد تكاثرت ... ملاحظُهُ حتَّى تَثْنَنَّت مِن الثَّقل .
وَإِنِّي لَأَبْكِي وهي تبكي تَطَرُّباً ... جعلتُك من هذا التَّطَرُّبِ في حِلِّ .
إِذَا استَحَسَنُوا في وردةٍ دَمعةَ الحيا ... فَمَا نَطَرُوا في خَدِّها دَمعةَ الدَّلِّ .
وَإِنَّ فَمِي مُغَرَّى بِفِيهَا لَأَنَّهُ ... رَحِيمٌ بِهِ أَنْ الفطامَ أخو الثُّكل .
ووصلُ تولَّى أَدَمَجَ الدَّهْرُ ذِكْرَهُ ... كما أُدْمِجَت في منطقٍ أَلِفُ الوصل .
تَقْضَى فِجْسَمِي في أَوَاخِرَ مِن ضَنْئٍ ... عليه وعقلي في عَقَائِلَ مِن خَبَل .
سَأَمْنَعُ عَيْنِي كُلَّ مَا يَمْنَعُ البكا ... عليه وَأُسْلِي القلبَ عَن كُلِّ مَا يُسْلِي .
وَأُغْلِقُ بَابَ العِشْقِ عِندِي فَإِنِّي ... جهلتُ إِلَى أن صارَ باباً بِلَا قُفْل .
فبدرُ الدُّجَى أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْخَنَا ... وَأَقْبَحُ في عَيْنِ الكَرِيمِ مِنَ الْبُخْلِ .
ومن عَرَفَ أَلْيَسَ مَثَلِي فَإِنَّهُ ... يَعِيشُ بِلَا حَبٍّ وَيَحْيَا بِلَا خِلِّ .
وقال أيضاً :

لِيلَ الحمى بات بِدَرِي فَيْكَ مُعْتَذِرِي ... وبات بِدَرُكٍ مَرَمِيَا عَلَى الطَّرْقِ .
شَتَّانَ مَا بَيْنَ بَدْرِ صَرِيغٍ مِنْ ذَهَبٍ ... وَذَاكَ بَدْرِ وَبَدْرِ صَرِيغٍ مِنْ بَهَقٍ .
زار الحبيبُ وَبَدْرُ التَّمِّمِ فِي كَمَدٍ ... بَادٍ عَلَيْهِ وَغَصْنُ الْبَانِ فِي قَلَاقٍ .
يَمْشِي عَلَى خَدِّ مَن يَهْوَى وَأَدْمُعُهُ ... تَهْمِي فَسَبْحَانِ مَنْجِيهِ مِنَ الْغَرَقِ .
وقبل ذَا كَانَ طَيْفًا مِنْ تَكْدِيرِهِ ... فَإِنْ سَرَى كَانَ مَسْرَاهُ عَلَى الْحَدَقِ .
وبات بِاللَّثَمِ تَحْتَ الْخَتَمِ مَبْسُومُهُ ... وَالصَّدْرُ بِالضَّمِّ تَحْتَ الْقُفْلِ وَالْغَلَقِ .
وعَفْتُ طَيْفِي لَمَّا جَاءَ سَيِّدُهُ ... يَا عَيْنُ عَفِيَّ طَرِيقَ الطَّيْفِ بِالْأَرَقِ .
يَا عَاذِلِي فِيهِ أَمَّا خَدُّهُ فَذَدِّ ... كَمَا تَرَاهُ وَأَمَّا ثَغْرُهُ فَذَنَقِي .
وما جَفَوْنِكَ تَلْوِيهَا عَلَى سَهَرِي ... وَلَا ضُلُوعُكَ تَطْوِيهَا عَلَى حُرْقِي .
تَرِيدُنِي خَارِجِيًّا عَنْ مَحَبَّتِهِ ... أَرَّيْ وَبِيعَةُ ذَاكَ الْحُسْنِ فِي عُنُقِي .
يَا صَاحِبَ الْحَسَنِ لَا تَعَجَلْ بِفُرْقَتِنَا ... فَمَا رَمَقْتُكَ إِلَّا آخِرَ الرَّمَقِ .
وساترًا لِي عَيْنِيهِ بَارِحَتِهِ ... لَيْتَ الضَّنَى لِي مَسْرُوقًا مِنَ السَّرَقِ .
ونكهةً لَكَ تُحْيِي نَفْسَ نَاشِقِهَا ... بِمَسْتَرَقٍّ مِنَ الْفِرْدَوْسِ مُسْتَرَقِ .
جاءَ الْغَرَامُ وَهَذَا الْحَسَنُ فِي قَرْنٍ ... وَالْغَيْثُ يَهْمِي وَنُورُ الدِّينِ فِي طَلَاقِ .
وقال :

باتت مُعانِقَتِي ولكن في الكرى ... أَتُرى دَرَى ذاكَ الرَّقِيبُ بما جَرى .
ونعم دَرَى لَمَّـا رأى في بُردَتِي ... رَدَعاً وشمَّـمِـن الثَّيابِ العَنَبَـرا .
طيفُ تخطَّـى الهولَ حتَّى يَشْتري ... بيتَ الحَشا وقد اشْتَرى وقد اجْتَـرا .
ما زارَ إلَّاـ في نَهارِ جَبِينِهِ ... فأقولُ سَـار ولا أقولُ له سَـرى .
بأبي وأُمِّي من حَلَمَتُ بذكرها ... لما انتبَـهتُ ومُذ رَقَدْتُ تَفَسَّـرا .
عُلِّقْتُـها بيضاءَ سَمراءَ اللِّـمى ... أَسَمعتَ في الدُّنيا بأَبيضَ أَسَمَـرا .
ومِن العَجائِبِ أُنَّـ ماءَ رُضابِـها ... حُلُوٌ ويُخْرَجُ حينَ تَبسِمُ جَوهَـرا .
إِني لأَعشَقُـها وما أَبصَرتُـها ... فالشَّـمْسُ يَمْنَعُ نورَها أُنْ تُبصِـرا .
أَيَروَعني في كُلِّ وقتٍ نَهدُها ... فغدا اعتنقنا خِـفْتُ أنْ يَتَكسِـرا .
أشكو إِلِـيها رِقَّتِي لِـتَرَقَّـ لي ... فتقولُ تَطمَـع بي وأنتِ كما تَـرى .
وإذا بَكيتُ دَماءً تقولُ شَمْتُ بَـي ... يومَ الذَّوى فصبغتِ دَمْعَكَ أَحْمَـرا .
من شاءَ يَمْنَحُها الغَـرامَ فدونَه ... هَـذي خَلائِقُـها بتخيير الشَّـرا